

تفسير ابن كثير

وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ^ج إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

لما بين تعالى حال المنافقين المتخلفين عن الغزاة رغبة عنها وتكذيبا وشكا ، شرع في بيان حال المذنبين الذين تأخروا عن الجهاد كسلا وميلا إلى الراحة ، مع إيمانهم وتصديقهم بالحق ، فقال : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) أي : أقروا بها واعترفوا فيما بينهم وبين ربهم ، ولهم أعمال آخر صالحة ، خلطوا هذه بتلك ، فهؤلاء تحت عفو الله وغفرانه . وهذه الآية - وإن كانت نزلت في أناس معينين - إلا أنها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلطين المتلوئين . وقد قال مجاهد : إنها نزلت في أبي لبابة لما قال لبني قريظة : إنه الذبح ، وأشار بيده إلى حلقه . وقال ابن عباس : (وآخرون) نزلت في أبي لبابة وجماعة من أصحابه ، تخلفوا عن غزوة تبوك ، فقال بعضهم : أبو لبابة وخمسة معه ، وقيل : وسبعة معه ، وقيل : وتسعة معه ، فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته ربطوا أنفسهم بسواري المسجد ، وحلفوا لا يحلهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أنزل الله هذه

الآية : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) أطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وعفا عنهم . وقال

البخاري : حدثنا مؤمل بن هشام ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا عوف ، حدثنا أبو

رجاء ، حدثنا سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا : " أتاني

الليلة آتيان فابتعثاني فانتبهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فتلقانا رجال شطر من

خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطر كأقبح ما أنت راء ، قالوا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك

النهر . فوقعوا فيه ، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة ،

قالا لي : هذه جنة عدن ، وهذا منزلك . قالوا أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن

وشطر منهم قبيح ، فإنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، فتجاوز الله عنهم " . هكذا رواه

مختصرا ، في تفسير هذه الآية .